Scholar Insight Journal
https://scholarinsightjournal.com/
Volume.3, Issue.2 (June-2025)

HEC PAKISTAN Y Category
ONLINE - ISSN- 3006-9785
PRINT - ISSN- 3007-245X

فن التكرار كمصدر الالهام فى قصائد محمد بلقاسم

Repetition Art as a Source of Inspiration in Poems of Muhammad Belqasem

[1] Dr. Mufti Muhammad Saleem
Research Officer, Department of Arabic, G.C. University, Faisalabad.
drnaqshbandi@gcuf.edu.pk

[2] Prof. Dr. Matloob Ahmad (Corresponding Author)
Dean Faculty of Arts & Social Sciences
The University of Faisalabad.
dean.is@tuf.edu.pk

[3] Dr Wajid Ali
Assistant Professor Department of Islamic Studies
Superior University Faisalabad Campus
wajidasadi@gmail.com

Abstract

This research deals with a topic "Repetition Art as a Source of Inspiration in Poems of Muhammad Belqasem". Many poets writs about their own lives emotions and expressions using their feeling of a spring board for exeativity. The beauty and complexity of the natural world often serve as powerful inspiration, leading poets to explore themes of life, death, and the passage of time. Although repetition has long existed in classical Arabic poetry, it has emerged as a modern stylistic device of expression because it is considered a phenomenon of recent prominent poetic text structure so that there is in every book of poems. It can have respectful aesthetic and psychological meanings reinforce the semantic and rhythmic movement in the poetic text. It aims at research paper to study the aesthetic of repetition in the poetry of Muhammad Belqasem Khumar, this study explores the nature of the technique, its structure, and aesthetic formulation, as well as the extent to which the poet employed it as a creative tool within his poetic texts.

Keyword: Repetition, Inspiration, Expression, Aesthetic, Poetic, Recent, prychalogical.

التعريف بالشاعر:

محمد بلقاسم خمار شاعر جزائري، ابن مدينة الزيبان. ولد في بسكرة (الجزائر) عام 1913. تلقى تعليمه الحر هناك، ثم واصله في قسنطينة (في معهد عبد الحميد بن باديس)، حيث حصل على تعليمه المتوسط. أكمل تعليمه الثانوي في مدينة حلب (سوريا) في مدرسة المعلمين الابتدائية. بعد ذلك، التحق بجامعة دمشق وتخرج منها بدرجة البكالوريوس في الفلسفة وعلم النفس من كلية الآداب بدمشق. عمل في الصحافة مسؤولاً في مكتب جبهة التحرير الوطني بدمشق. كما عمل في مجال التعليم في سوريا لمدة أربع سنوات، ثم محرراً في مؤسسة الوحدة الصحفية بدمشق لمدة عامين، ثم مستشاراً لوزارة الشباب الجزائرية، ثم مديراً ومسؤولاً لمجلة ألوان بوزارة الإعلام والثقافة الجزائرية. مستشار ثقافي وعضو في جمعية الشعراء بالجزائر.[1]

التعريف بالموضوع:

التكرار من ١لظواهر ١للغوية ١لفنية ١لتي تُميز ١لنص ١لشعري، فهو يُجسد سمةً أسلوبيةً مهمة، بل يكاد يكون من أهم سمات ١لأسلوب في شعر أي شاعر، لما له من دورٍ واضح في معنى ١لشعر وبنيته، بالإضافة إلى دوره في إثراء ١لجودة ١لشعرية للنص وتزويده ببثٍّ إيحائي وجمالي. ويظهر على عدة مستويات في بنية ١لنص ١لشعري، حيث يتشكل بتكرار حرف من ١لحروف، قد يكون حرف جر، أو خطاب مخاطبة، أو غير ذلك، أو بتكرار كلمة محددة، أو بتكرار جملة كاملة، أو حتى فقرة أو أكثر أو أقل من ذلك، ولكل مبدع طريقة في ١ستغلال هذا ١لتكرار، لخدمة غرض محدد أو أغراض متعددة.

إن تحديد أشكال ١لتكرار وأنماطه في ١لقصيدة أمر سهل، لكن ١لصعوبة تكمن في كشف دوافع ١لشاعر وقيمته ١لفنية، والتي تظهر في تحديد ١لسمات ١لأسلوبية ١لتي

ينفرد بها، ومعجمه الشعري المتميز. إضافةً إلى ذلك، يُسهم في كشف بعض الدلالات النفسية والموضوعية والتقنية للنص وكاتبه.

من هذا المنطلق، أراد الباحث تقديم دراسة تهدف إلى دراسة هذه الظاهرة اللغوية والأسلوبية. ووجد في شعر الخمار نموذجًا تعبيريًا لها، وقد وقع عليه الاختيار بعد قراءة متأنية لشعره. ظاهرة التكرار واضحة جلية. يكشف البحث في أشكال التكرار في شعر بلقاسم عن مدى اهتمام الشاعر بها، حتى أصبحت ظاهرة شائعة في قصيدة الخماري. إنها تستحق التوقف عندها ورصد ظواهرها المختلفة.

من هنا، كان الدافع الأساسي لهذه الدراسة، التي تهدف إلى إرساء أسس الدراسات النقدية والجمالية للنصوص الأدبية المتعلقة بموضوع التكرار تحديدًا، هو دراسة التكرار ليس على مستوى نص واحد من نصوص الشاعر، بل دراسة ترصد التكرارات في بعض نصوص الشاعر الواردة في ديوانه، والكشف عن الخصائص الجمالية والفنية للتكرار في هذه النصوص، وخاصة تلك التي لم يلحظها الباحثون في الدراسات السابقة لشعر خمار.

للتكرار أنواعٌ وأساليب. وهو ينقسم إلى قسمين: التكرار البسيط والتكرار المركب. التكرار البسيط هو تكرار كلمة (اسم، فعل، حرف) دون مراعاة السياق الذي وردت فيه. أما التكرار المركب فهو تكرار سياق (جملة أو عبارة).

إذا تقرر كل ذلك فسوف يقدم الباحث الآن التكرار البسيط، ابتداءً بالحرف، ثم الكلمة، ثم ننتقل إلى التكرار المركب، مبرزاً في كل ذلك أهم المعاني التي يحملها.

التكرار البسيط:

يستخدم الشاعر التكرار البسيط أكثر من نظيره المركب. يحدث التكرار البسيط - في أغلب الأحيان - في موضعين متقاربين، أفقيًا وعموديًا. إلا أن التكرار الأفقي أكثر شيوعًا من التكرار العمودي.

وقد ذكرنا هنا ظاهرة التكرار البسيط، بدءًا من تكرار الحروف، محاولين إبراز أهميتها وغايتها الجمالية.

الأوّل: تكرار الحرف:

يعلم كل فصيح أن لكل حرف مخرجه الصوتي وخصائص تميزه عن غيره. والحروف نوعان: ساكنة ومتحركة. الساكن هو المعني بظاهرة التكرار، وإليه يعود الفضل في بنية الكلمة والعبارة والبيت والقصيدة ككل، ولكن بحسب موقعه ومسافته أو قربه التكراري. وهذان العنصران هما ما يعطي الكلمة أو العبارة إيقاعًا متنوعًا في الأذن، فيكون الإيقاع إما متنافرًا أو متناغمًا حسب التكرار أو الصدى الناتج عن تكرار الحرف، وحسب الطاقة الإيقاعية التي يحملها والنبرة التي يُحدثها في الأذن. أما التكرار الحرفي فهو أسلوب ينشأ بالاستعمال اللغوي لمحاكاة الحدث بتكرار حروف الصيغة مع ما يصاحب ذلك من إبراز النبرة.[2] ، فيه تتوالى الحروف لتُعطي إيقاعًا موسيقيًا خفيفًا، متناغمًا مع سياق المعنى والدلالة. وقد يتكرر حرف معين، أو حرفان أو ثلاثة، بنسب متفاوتة في جملة شعرية. وقد يكون أثر هذا الأمر متعددًا، فقد يكون لإدخال تنوع صوتي يُخرج الكلام عن الوزن المعتاد، لخلق إيقاع خاص يُؤكده. التكرار إما للفت الانتباه إلى كلمة أو إلى كلمات محددة من خلال تداخل الأصوات بينها، أو للتأكيد على أمر تقتضيه النية.فتساوت الحروف المكررة في نطقها لـ مع الدلالة فى التعبير عنـ كما قال الشاعربلقاسم خمار فى قصيدة ''أغنية للشوق'':

تاه تاها، لما رنت مقلتاها في هواها فصاح ثم تنهد

فتنته إذا لحنت شفتاها مبسم السحر فاستهام بموعد

فأشارت إلى النجوم فأنشد أنا حظي من الرياض شتاها[3]

إن تكرار الهاء الصوتية المفتوحة والمؤكدة في هذه القصيدة يزيد من قيمة البنية الصوتية، ويتحقق ذلك من خلال نبرة الحروف (عينيها، شغفها، فضولها، شفتيها)، فتتناغم الأصوات وتتردد صداها مع موجاتها من الشدة والرقة والهمس. بهذا، تكتسب القصيدة إيقاعها الذي يستجيب لحالة الشاعر العاطفية، ومن ثم تنتقل العدوى. بالنسبة للقارئ الفطن، كلما تكرر عنصر التكرار، ازداد الإيقاع قوةً وشدةً من بيت إلى آخر.

يُعد تكرار الحرف من أبسط أنواع التكرار وأقلها أهميةً في المعنى. وقد يلجأ إليه الشاعر لأسباب عاطفية لتعزيز الإيقاع، في محاولةٍ لمحاكاة الحدث الذي يتناوله. وقد يأتيه الشاعر عفويًا أو دون وعي منه. [4] ، ليس من الضروري أن يقصد الشاعر حرفاً ويكرره بوعي عاطفي كامل، بل إن ردة فعله النفسية وحالته العاطفية قد تختار الحرف الذي يكرره في نصه الشعري، سواء كان هذا الصوت داخلياً أو خارجياً.

كذلك، كما نلاحظ في القصيدة، فهي حركةٌ كبرى تنطلق من نقطةٍ محددة، هي لحظة التشكل أو التشكل، ثم تتقدم، محكومةً بنوعٍ من الجدل الدائم، وتنقسم إلى حركاتٍ داخليةٍ أصغر تُعمّق الوجه العام وتُثريه. وفي أثناء ذلك، تعود إلى لحظة البداية، أي إلى منبعها، وتنطلق في رحلة اكتشافٍ جديدة.[5] ، وتؤدي هذه العملية من الإرجاع إلى نوع من التكرار يخلق إيقاعاً يظهر في تكرار الحرف، وهو نوع

دقيق يكثر ١ستخدامه في شعرنا ١لحديث والمعاصر.[6] ونجد أمثلته كثيرة في شعر شاعرنا منها هذا المقطع من قصيدة ''أوراق'':

أوراقــك الـبـيـضـاء كالتّبر

كطــفولتي كالوحــي كالسحر

لـمـا أضَــاءَ الـصبحُ نافذتي

أبـصَـرتُها كمـنابـع الـعـطـر

مزروعَة كالورد في غرفتِي

مـنثورة كالشـعر فـي عمري

فـدنوت كالـراهـب مـستفسراً[7]

يُكرّر ١لشاعر حرف ١لقاف هنا، ويُفضّله على ١لواو، لأنه يُجدّد ١لتشبيه ويُقوّيه، ويُبقي ١لقارئ في كامل يقظة. ولا شكّ أن كثيرًا من ١لمعنى سيضيع لو قال ١لشاعر: أوراقكِ ١لبيضاء كالذهب، يا طفولتي، وحيي، وسحري... فتكرار حرف ١لقاف وتكراره يُقوّي ١لمعنى ويُجمّله، ويُضيف إلى تجدد ١لتشبيه وقوته. وبالمثل، نرى تكرار حرف ١لكاف في هذه ١لأبيات، فلو حُذف لفقدت ١لصور ١لثانوية ١لكثير من جمالها. وفي موضع آخر يقول:

وأسيرُ كالجبالِ تحضنني رهيبات اللـيالِـي

للـفجر للنسمات للنصـر المـكـللِ بـالجـَلالِ

أنا تارة كالويلِ كالأقدار كالموت الرهـيـب

أنا تارة كالحلم كالأزهار كالأملِ الخصيب[8]

عندما نرى أحيانًا في ١لنصوص ١لشعرية تكرار حرف معين، أو حرفين، أو ثلاثة أحرف، بنسب متفاوتة في جملة شعرية، فإن تكرار ١لحرف إما لإدخال صوت مختلف يُخرج ١لجملة من دائرة ١لوزن ١لمألوف ويُنشئ إيقاعًا خاصًا يُؤكدها، أو للفت ١لانتباه إليها، بسبب كلمة معينة أو ١لكلمات أو ١لصوت ١لمطلوب بينهما. لذا، عمدًا، تكون ١لحروف ١لمكررة متساوية في نطقها، ولها معنى تعبيرها.[9]

لتكرار ١لحروف حضورٌ في ١لشعر ١لعربي، وله أثرٌ في نفسية ١لمتلقي. فقد يكون ١لصوتَ ١لختامي لروح ١لشاعر، أو ١لصوتَ ١لذي يُفرغ فيه مشاعره وانفعالاته عند ١ختياره ١لشعر، أو قد يرتبط بتكرار حرفٍ داخل ١لقصيدة، له نغمته ١لخاصة ١لتي تُهيمن على ١لنص، فما يختلف عليه ١ثنان هو أنه لا يُمكن فهم ١لمعنى ١لعام للموسيقى دون معناها ١لموسيقي ١لعام.[10] ، فالتكرار أسلوب تعبيري يصوّر اضطراب النّفس ويدل على تصاعد انفعالات الشاعر.

وإذا رجعنا إلى أنواع ١لتكرار وأشكاله، نرى أن تكرار ١لحرف أكثر شيوعاً في ١لشعر من أي شيء آخر، كما نرى عند ١لخمار -مثلاً- في قصيدته "حديث ١لإسلام"، حيث نرى أن حرف ١للام متصل بالفعل "يزل" ثلاث مرات، وذلك في قوله:

لـم أزلْ أحملُ الحقيقة كالنور ضـيـاء بـسـاعـد الـعـنـفـوان

لم أزلْ مـثـلـمـا تفتـحـت فـي أزلِي الماضي،محاطًا بهالة الديان

لم أزلْ رافعاً إلى الملإ الأعلى بـفـيـضـي، مشَـاعـر الإنسان[11]

دمج ١لشاعر فعلَي "اللام" و"أزل" ثلاث مرات، أي ١لاستمرارية. وقد أضفى إضافة "اللام" إلى هذا ١لفعل بُعدًا دلاليًا جديدًا، يُجسّد ١لمضارع. من جهة أخرى، قدّم صورةً شاملة، كان فيها "اللام" ١لسلبي هو ١لمحور ١لناتج عن ١نسجام "اللام" وفعل "أزل". وهكذا، ١ستطاع ١لشاعر أن يجعل ١لصورة في قصيدته تظهر أمام عينيه ولا تفارقه.

وبالمثل، يتميز شعر بلقاسم خمار بتكرار ١لحروف ١لمتصلة، ومنها حرف ١لوصل (الواو) ١لذي يتكرر بوضوح في شعره. ومن ١لمثير للدهشة أن ١لشاعر بدأ بعض قصائده بحرف ١لواو، ١لذي ورد في أربعة أبيات متتالية في قصيدة "مرا نغم"، وهي:

أخطؤُوني وأبصروا الحجر الصلد فهبُوا بخَالص القربـــان

وأشادوا على الموات بيوتاً جعلوها مطية لتواني

وأحلوا بعض الشّعائر في الأشجار ...أو في مغاور الوديان

وهناك الطبولُ تنبح والمزمار يعوي كالذئب كالشيطان

ودخان البخور قد صبغ الجو سواداً، والخلق كالديدان[12]

في ١لأبيات ١لسابقة، يُكثّف ١لشاعر ١لمعنى ١لعمودي باستخدام أداة ١لربط (الواو) في بداية كل بيت، إذ يبدأ أبياته ١لأربعة بحرف ١لواو. يُسمّى هذا ١لنوع من ١لتكرار ١لتكرار ١لتمهيدي، ويُسمّى أيضًا ١لتكرار ١لابتدائي. وهو نمطٌ يتكرر فيه حرف أو كلمة أو عبارة واحدة تلو ١لأخرى في بداية ١لأبيات ١لشعرية.[13] أضاف تكرار حرف ١لواو في بداية كل بيت مزيدًا من ١لتماسك ١لفني والموضوعي، ووسع آفاق ١لمعنى للقصيدة. كما منح ١لأبيات إيقاعًا موسيقيًا متوازنًا.

وفي مواضع أخرى، يستخدم حروفًا مثل (من لا، كم...) وغيرها، وهو نهج شائع في شعره. وتكرار ١لحروف في بداية أبيات ١لقصيدة يُسهّل ١لتوسع والامتداد وزيادة عدد ١لأبيات ١لتي يُؤكّد فيها ١لمعنى، وذلك بإدراج ١لصور وتكرارها واحدة تلو ١لأخرى.

كما يذكر الشاعر حروف النفي، كما في قصيدة ''الطيار الجزائري''يقول:

ولا الشمس تعرفُ ظلي ولا الليل يوقفني قائماً

ولا البحر يدرك هولي ولا الأرض تمسك لي قدما

أنا ... من أنا .. أنا ابن الجزائر..طيارها[14]

هنا يكرر ١لشاعر حرف ١لنفي (لا) ليعبر عن خفة وسرعة ١لطيار ١لجزائري، كما نرى أن ١لنص يلقي بكلماته وألفاظه في حقل دلالي يعبر عنه بـ (السرعة)، ويدل على ذلك وجود تراكيب مثل: (الشمس تتعرف على ظلي، ١لليل يقفني، ١لأرض تمسك بقدمي)، والأرض تمسك ١لأرض، ومجالها (السرعة). ١لسرعة والخفة.

وهكذا يستمر تكرار ١لحرف بطابع تعبيري وتحليلي، بالإضافة إلى دوره في خلق بنية ١لنص وتماسكه، كما أن تنوع ١لأصوات يساعد على خلق إيقاع خاص في ١لكلام يتأكد بالتكرار ويلفت ١نتباه ١لمتلقي إلى كل صفات نصه ويلفت ١نتباه ١لمتلقي إلى فتح آفاق جديدة للتلقي والاستقبال.

تكرار الكلمة:

كل حرف من حروف ١لأبجدية هو رمز مجرد، وإذا تم ربط هذا ١لحرف بحرف واحد أو أكثر من ١لحروف ١لأخرى، فإنه يخلق ١تصال يسمى "كلمة"، ويجب أن يكون لكل كلمة معنى. [15]، تتكون هذه ١لكلمة من جمع بعض ١لأصوات، والتركيب

الأساسي في العربية هو: جذر ثلاثي (الفاء، والعين، واللام) وهو تركيب خفيف يرتاح إليه العرب في كلامهم وتنطق به لغاتهم، وتستند القواعد اللغوية العامة على التركيب الثلاثي الذي تبقى عليه الكلمات بحالتها الأصلية في العربية، وهذا ليس حالها الأصلي في اللغة العربية، فتارةً تُجرد من أي إضافات، وتضاف إليها بعض الحروف أو تُنقص لتعطي معاني جديدة، بالإضافة إلى المعنى الذي تعبر عنه بجذورها الثلاثة في أحيان أخرى.[16]

تعتمد بنية هذه الجذور على أساس صوتي معين، وهو مرتبط بقرب وتباعد حروف الحروف. لا تنقل الكلمة أو الكلمة معنى يمكن فهمه في حد ذاته، وبالتالي يتم وضع كلمة أخرى مشابهة لها حتى لا يتحول الأمر إلى تناقض. عندما تدخل في بنية، يتم اكتساب قيمتها بمقارنتها بالكلمات التي تسبقها أو تليها، لأن هناك علاقات بين الكلمات التي تكون في ترتيبها تعتمد على الخاصية الزمنية للغة، ويتم استبعاد إمكانية النطق. مع عنصرين في نفس الوقت، بل تتبع العناصر بعضها البعض ويتم دمجها في سلسلة من الكلمات، وهذا الجمع يسمى العلاقة السياقية، والكلمات ذات البنى المختلفة لها معان مختلفة، ومع البنى المختلفة يكون لهذه المعاني تأثيرات مختلفة، أو كما يقال، يتغير المعنى بتغير البنية.

للكلمة إيقاع خاص يؤثر على الخطاب الشعري، وهو ما يُسمى النبرة اللفظية. فإذا كان تكرار حرف في كلمة واحدة وتكراره يُعطيها النبرة والتجويد اللذين ينعكسان في الحركة الإيقاعية للقصيدة، فإن تكرار الكلمة في بنية لغوية لا يمنحها النبرة فحسب، بل أيضًا الاتساع والاستمرارية، ويؤدي إلى نمو شكل عاطفي متنامٍ نتيجة تكرار عنصر واحد.

تكتسب القصيدة قوتها الإيقاعية من خلال الحركة الصوتية للكلمة إذا وُضعت في موضع التكرار، لأن المتلقي يدرك جمال الكلمة على ثلاثة محاور منفصلة:

المحور البصري، من خلال التناغم الخطي؛ والمحور الصوتي، من خلال التوازن في نقطة النطق؛ والمحور الصوتي، وهو الأهم، ويأتي بعد دمج الحركات الصوتية مع التجويد في القصيدة. المركز في المحتوى الإبداعي.[17] فإذا أحس المتلقي بانسجام الكلمة ضمن السياق العام للخطاب الشعري ـ والذي يعد ركيزة أساسية في تقوية الإيقاع العام للقصيدة ـ فإنه سيستشعر مدى الارتفاع في إيقاع النغمة الشعرية.

تكرار الكلمة بأشكالها المختلفة هو أبسط أنواع التكرار وأكثرها شيوعًا. وهذا التكرار هو ما توقف عنده القدماء كثيرًا وتحدثوا عنه بالتفصيل، وهو ما أطلقوا عليه اسم التكرار اللفظي. ولعل المبدأ الأساسي لهذا التكرار هو أن الكلمة المكررة يجب أن تكون وثيقة الصلة بالمعنى العام للسياق الذي وردت فيه، وإلا كانت كلمةً مُجبرةً لا فائدة منها ولا تُقبل.[18] ، إن تكرار الكلمات والعبارات التي يقوم بها الشاعر، ويكررها واحدة بعد الأخرى أو بين وقت وآخر، ليس اعتباطياً لملء الفراغات، بل لغرض دلالي، لأن الشاعر بتكرار بعض الكلمات يكرر بعض الصور من جهة، كما أنه يكثف معنى النص من جهة أخرى.[19]، يعتمد الشاعر أيضًا على المعاني التاريخية أو التراثية، أو العاطفية أو الوجدانية التي تُحيي الكلمات مرارًا وتكرارًا، أو القيم الرمزية التي تحملها. ويتم تكرار الكلمة من خلال كلمة أو جزء منها، وله شكلان رئيسيان. الأول هو تكرار كلمة واحدة في بداية مجموعة أبيات من القصيدة، أو ما يُسمى بالتكرار العمودي. وقد تكون هذه الكلمة اسمًا، كما في قصيدة (حبيبي يا وطني)، حيث يقول بلقاسم خمار:

حـبيبتي إنّ رُوحي منها ومـن مقلتيـها

حـبيبتي صـلـوات فرض على ناسكيها

حـبـيـبـتـي فـجـر شعب ينساب من ناظـريـها

حـبـيـبـتـي صـوت ثـأر فـي كـلِ نبـض لديـها[20]

لعلّ كلمة "حبيبي" تحتل مكانةً بارزةً في بداية هذه ١لأبيات ١لشعرية، إذ تُضفي عليها نبرةً موسيقيةً منسجمة مع معاني ١لجمل. ومن خلال هذه ١لأبيات، يتضح أن ١لشاعر يُلمّح من خلال كلمة "حبيبي" إلى تعلقه ١لشديد بوطنه ١لجزائر.

حالة ١لغربة عن ١لوطن جعلت ١لشاعر يشتاق إليها، فعبّر عنها بكلمة "حبيبي". إنها حالة عاطفية بحتة، ولذلك يريد أن تبقى حبيسة صدره. كان بُعده عن وطنه صدىً مأساويًا، لأنه ١متداد لحالة ١لغربة والتشرذم ١لتي يعيشها. كلماته تُعبّر عن هذه ١لحالة ١لعاطفية.

في تكرار ١لفعل، يُصرّ ١لشاعر على تكرار ١لفعل (الماضي، والمضارع، والأمر)، ويصف هذا ١لتكرار بأنه يؤدي وظيفة دلالية تجمع عناصر ١لوحدات ١لدلالية. وبالاعتماد على ١لفعل، يُصبح ١لتكرار مُساعدًا للبنية، مُثريًا ١لنص ١لشعري، ومُوسّعًا آفاقه، ومُثمرًا.

نذكر هنا تكرار ١لفعل ١لمضارع في قصيدة "تموز ١لأحرار"، إذ كرّر ١لشاعر ١لفعل ١لمضارع "نريدك" ست مرات متتالية في بداية ١لأبيات. يقول ١لشاعر، مخاطبًا شهر تموز في خمسة أبيات:

نريدك منذ الآن، جيلاً مـجربا لـه ربـع قرن والميادين مخـبر

نريدك عمالا تسـابق عصرها جهوداً .. وفلاحين تجنـي وتبذر

نريدك آداباً وعـلـما ونهـضة تصون وتحمي خيرنا ... وتعمر

نريدك في الإسلام والعرب رائداً وفي بارقات الغزوكـالليث تزأر

نريدك إخلاصـاً وحبا ووحـدة نريدك أن ترقى لما أنـت أجـدر[21]

لتكرار ١لفعل ١لمضارع (نريدك) في هذا ١لمقطع وظيفة جمالية، إذ يُضفي عليه طابعًا موسيقيًا آسرًا، بالإضافة إلى إبراز ما ينبغي أن يكون عليه ١لشاب ١لجزائري، شابًا تصل طموحاته إلى أعلى ١لقمم. كما يُعبّر تكرار ١لفعل ١لمضارع (نريدك) عن رغبة ١لشاعر ١لقوية في أن يكون شهر نوفمبر شهر كرم، تعيش فيه ١لجزائر وتفخر.

وأما تكرار ١لأفعال ١لماضية فهو يحمل قيماً عاطفية تركز على ١ستحضار قيم وذكريات ١لماضي، وهذه ١لصدمة ١لعاطفية تحدث بسبب ١رتباط ١لإنسان بالماضي ١لذي يعتبر جزءاً عزيزاً عليه.ويتضح هذا في تكـراره الفعـل (رأيتك) في قصيدة "أشواق "يقول:

وطني رأيتك في دمي تسري وتنبض في عروقي

ورأيت فيك كآبتي تبدو كأجواء الـحـداد

ورأيت فيك تعنتي، وتمردي ضد الضنى

ورأيت أنك كالشهابِ تبيد أشباح السـواد[22]

يبدو ١لشاعر، بتكراره ١لفعل ١لماضي (رأيت)، وكأنه يجسد لنا حبه لوطنه، وتعلقه به، وشوقه ١لذي لا ينتهي. ١لشاعر في حالة غيبوبة، يعتمد على كلمات تُمثل حالته ١لنفسية وهو بعيد عن وطنه ١لذي غادره رغماً عنه. غريب في وحدته، مشرد، بائس ومضطهد في بُعده. لذلك نراه مُصرّاً... ١لكلمات تتداول في هذه ١لمساحة: (اكتئابي، عنادي، أشباحي، عروقي). من خلال هذه ١لرؤية، يرى حبه لوطنه ١لجزائر، ١لذي يعيش على دماء ١لشهداء وفخر ١لأحرار.

تكرار الصيغ:

تزداد أهمية ١لتكرار في إيصال ١لمعنى والتعبير عن ١لمشاعر والعواطف والاضطرابات ١لنفسية عندما يعتمد على تكرار صيغ تعكس ١لحالة ١لنفسية للشاعر وموقفه من ١لحياة والناس. فعندما يكرر ١لشاعر "أنا" في حديثه مع قومه، فإنه يعبر عن ١رتباطه بهم ووحدته معهم، كما في قوله:

أنا في معجم الفخار جزائر أنا شعب: شعاره أنا ثائر

أنـا للخلـق قـبـلـة وصـلاة أنا للخلد بهجــة وبشــائر[23]

وهنا نجد تكرار (أنا) في هذه ١لأبيات يكشف عن حالة ١لوحدة ١لتي يسعى إليها ١لشاعر من خلال ١رتباط كلمة (الناس، ١لخلق، ١لخلود)، إذ يكشف هذا ١لمنظور عن رؤية شعرية تشكلها هذه ١لبنية ١لتي تعلن ١لارتباط بين ١لشاعر وشعبه، وتزيل أي ١نفصال بينهما.

يكثر ١لشاعر من تكرار بعض ١لأشكال، كالاستفهام والنداء والنفي وغيرها. وهو من ١لشعراء ١لذين يكثرون من تكرار شكل ١لنداء، وهو حاضرٌ بشكلٍ شبه دائم في معظم قصائده. من قصيدته "بيت ١لشعر":

يا عيد أكره أن أراك وأن يقالَ اليوم عـيـد

ياعيد يومـك أحـمر الآفاق مصفر الجـريـد

ياعيد شمسك طعنة الأقدارفي الأملِ السعيد[24]

يجسّد ١ستخدام ١لشاعر للنداء حالة ١لنفور من هذا ١لعيد، كما يجسّد حالة ١لحيرة والقلق والتوتر ١لتي يشعر بها. فمع أن هذا ١ليوم يوم فرح وسعادة وسرور للجميع،

إلا أنه كان عكس ذلك تمامًا بالنسبة للشاعر، إذ شهد ذلك اليوم أحداثًا دامية ومروّعة هزّت العراق، فكان الدم في كل مكان، والشهيد في كل جانب.

والثانى التكرارالبسيط:

ذكرنا سابقًا أن هذا النوع من التكرار مرتبط بالسياق، وقد يكون تكرارًا للجملة نفسها، وذلك بتغيير العلاقات البنيوية بين الجمل، أو بإعادة صياغتها بتغيير عناصرها مع الحفاظ على المعنى.

إن وظيفة التكرار المركب لا تتعدى حدود السرد المجرد، بل تشمل أهمية الراوي وبنيته التكرارية وأهمية التأكيد على معناه الدلالي وتعزيزه، بالإضافة إلى كثافة الموسيقى الشعرية والمعنى الذي تعطيه للمعنى.[25]

نحن نمثل ظاهرة التكرار المركب من خلال تكرار هذه العبارة، محاولين إبراز معناها وهدفها الجمالي.

تكرارالعبارة:

لا يقتصر الشاعر على تكرار حرف أو كلمة، بل يمتد إلى تكرار عبارة محددة في القصيدة، ولعل هذه العبارة هي الأساس الذي يقوم عليه البناء الدلالي للنص، بالإضافة إلى الوظيفة النغمية التي يؤديها التكرار. هذا النوع من التصوير شائع في شعر بلقاسم خمار، ولكنه أقل من تكرار الكلمة.

تتكون الجملة من التراكيب التي تُكوّن الحروف والكلمات. وهي تُنشئ نوعًا من التناغم بين الحروف والكلمات، لأنها سلسلة من حروف العطف المرتبطة ببعضها البعض بعلاقات نحوية. [26]

تعتمد الجملة على عنصرين أساسيين، هما الامتداد والاستمرارية. ويظهر تكرار العبارة في النص الشعري إذا تكررت العبارة نفسها في أكثر من بيت شعري. يتيح تكرار العبارة للنثر الاستمتاع بالإيقاع والزخرفة الصوتية الناتجة عن التكرار، ويسعد الأذن بذلك، بالإضافة إلى دوره الفاعل في إضاءة الكلمة أو العبارة المرتبطة بها، والتي تتغير في كل منها، ففي الماضي كان الشاعر يستخدم العبارة المتكررة في نصف البيت، وأحيانًا كان يكرر العبارة الجديدة لدعم العبارة الجديدة بناءً على البيت الجديد. ويبدأ البيت بهذا لتتبع جوانب المعنى الواحد، واستكشاف ظواهر التعدد كما يراها بعين خياله.[27] ويعمل التكرار على تحقيق فكرة الانتشار التي تعمل على استغلال الفضاء وتعطي للفضاء أشكالاً هندسية مثل التوازي والتناظر والتماثل والامتداد والتشابه والتناظر.[28]

إن تكرار العبارة هو تكرار يعتمد على الشكل الخارجي للنص الشعري، حيث يكرر الشاعر كلمة أو عبارة، بهدف أخذ القصيدة في اتجاه معين أو تأكيد موقف معين، لأن تكرار العبارة يزيد من مستوى الشعور في القصيدة ويخبرنا بشكل غير عادي عن الشاعر، وشدة ذروته العاطفية.[29] فهي تكشف له عن سر المعاني الدفينة التي أرادها الشاعر.

في قصيدة "إلى أمي" يكرر الشاعر خمار عبارة "الأمومة" أربع مرات في بداية أربعة أبيات متتالية، حيث يقول:

إن الأمومة للشعوبِ كساؤها لا عاش شعب بالأمومة عاري

إن الأمومة للنفوس هواؤها فتنافسوا لتنسم الأزهار

إن الأمومة نغمة فتانة كالوحي،أوكاللحن في القيثار

إن الأمومة كالطفولة..ذكرها يسري إلى الأعـمـاق باستبشار[30]

في ١لأبيات ١لسابقة، كرر ١لشاعر كلمة "الأمومة" أربع مرات في أربعة أبيات متتالية، بتكرار رأسي تمهيدي، مما أوضح ١لمعنى، وكثافته، واتساعه، وتجلى فيه إصرار ١لشاعر ١لشديد على توضيح معنى ١لأمومة. ولتكرار "الأمومة" وظيفة أخرى في بث إيقاع موسيقي شجي، يُدخل ١لسكينة على ١لنفس، فينتج عنه جملة مؤثرة في ١لنفس ومؤثرة في ١لمشاعر.

وفي موضع آخر من قصيدة "آه لو تكلم ١لشهداء" يكرر ١لشاعر شبه ١لعبارة "بأسماء أخرى" ويقول:

وباسم الإخاء دفنا بذورالشقاق
وباسم الولاء رضينا التعدد في وجهات النظر
وباسم الصفاء نسفنا يمين الطلاق
وباسم التسامح
سلكنا سبيلَ الوفاق[31]

نتائج البحث:

توصل ١لباحث في هذه ١لدراسة إلى وجود نزعة ١لتكرار في شعر "بلقاسم خمار"، وركز على صورها ١لمتنوعة ١لمتمثلة في تكرار ١لحروف، وتكرار ١لكلمات، وتكرار ١لعبارات، وتكرار ١لجمل. وأظهرت ١لدراسة أن ١لشاعر قد ١ستخدم نزعة ١لتكرار في شعره، وأبدعها بأسلوب شعري مميز، وهو سمة من سمات أسلوبه ١لفني.

وكشفت ١لدراسة أيضاً أن ١لتكرار في ١لشعر غالباً ما يقع في بداية ١لأبيات وهو ما يسمى بالتكرار ١لافتتاحي، وفيه تحذير من ١لشاعر لأهمية ١لتكرار، ويأتي هذا

النوع من التكرار بأشكاله المختلفة، كتكرار الحروف والأسماء والأفعال والتراكيب.

كشفت الدراسة عن أهمية التكرار كوسيلة تعبيرية مهمة في كشف خبايا النص الشعري، وكشف ثقافة الشاعر وحالته النفسية. كما كشف التكرار، بأشكاله المختلفة، عما وراء الكلمات والدلالات المتنوعة في شخصية الشاعر. وهكذا، كان التكرار في شعر بلقاسم خمار انعكاسًا لموقفه الفكري الواضح.

التوصيات:

والتى يظهر لنا فى هذه الدراسة بعد إمعان النظر:

وتقترح الدراسة أن يركز الباحث النقدي في مشهدنا الأدبي على تقديم دراسة جادة ومعمقة لظاهرة التكرار في شعرنا الجزائري، وهذه هي المحاور:

الأوّل: التكرار فى شعر الحديث والمعاصر

والثانى: ضرورة اتجاه الدرس النقدي إلى الاهتمام بشعر محمد بلقاسم خمار فهو شاعر غزير الإنتاج.

والثالث: يمتلك لغة تجمع بين الجزالة والعمق ويحوي شعره صوراً فيها بعض الابتكار والتجديد، ومع مكانته الشعرية إلا أن الملاحظ تجاهل النقد له.

والرابع: تأثر قارى الشعر أو السامع عن التكرار.

والخامس: المقارنة فى التكرار الشعر الجزائرى والأمانى.

الهوامش

References

1. Muhammad Belqasim Khumaar, Al-Amal Al-She'ria Wa-Alnasria (She'r) Moasisa Bozyani Lin-Nasher, 2009, Al-Jazair, Vol.1, P.287.
2. Umar Khalifa Idrees, Al-Baniya tul Eqaeya Fi She'r Al-Buhtari, Manshorat Qara Younus, 1st Edtion, Lebiya, P.199.
3. Muhammad Belqasim Khumaar, Al-Amal Al-She'ria Wa-Alnasria (She'r) Moasisa Bozyani Lin-Nasher, 2009, Al-Jazair, Vol.1, P.287.
4. Imran Khuzair Al-Kubaisi, Lugha Al-She'r Al-Arabi Al-Muasar, Wakala Al-Matbua'at, 1982, Al-Kuwait, P.144
5. Muhammad Lutfi Al-Yousafi, Tajalliyat Fi Baniya tul She'r Al-Arabi Al-Muasar, Saras Lin Nasher, 1985, Teyounus, P.128.
6. Nazuk Al-Malaika, Qazaya Al-She'r Al-Muasar, Matba'a Dar-u-Tazamun, 1965, Baghdad, P.239.
7. Muhammad Belqasim Khumaar, Al-Amal Al-She'ria, Vol.1, P.269.
8. Ibid, P.451.
9. Manzar Abashi. Al-Uslobia Wa Tahlil-ul-Khatab, Markaz Al-Inama-ul- Hazari, Suriya, P.78.
10. Zuhair Ahmad Mansoor, Zahira Tul Takrar Fi She'r Abi Al-Qasim Al-Sha'abi, Derasa Uslobia, P.7.
11. Muhammad Belqasim Khumaar, Al-Amal Al-She'ria, Vol.1, P.129.
12. Ibid, P.131-133.
13. Esam Sharteh, Jamaliyat Al-Takrar Fi Al-She'r Al-Suri Al-Mua'sar, Rend Lil Taba'a Wa Al-Nasher Wa Al-Tauzeei, Demashqu, 2010, P.26.
14. Muhammad Belqasim Khumaar, Al-Amal Al-She'ria, Vol.1, P.305,306.
15. Abbas Hasan, Al-Nahv Al-Wafi, Dar-ul-Mua'rif, 1971, Egypt, P.13.
16. Mahdi Al-Makhzomi, Fi Al-Nahv Al-Arabi, Dar-u-Raid Al-Arabi, 1986, Berut, Labnan, P.12, 13.

17. Mahmood Usran, Al-Baniya tul Eqaeya Fi She'r Shauki, Maktaba Al-Ma'rifa, 2006, P.301.
18. Fahad Nasir Ashoor, Al-Takrar Fi She'r Mahmood Darwaish, P.60.
19. Manzar Ayashi, Maqalat Fi Al-Uslobia, Manshorat Ithad Al-Kitab Al-Arab, 1990, P.82.
20. Muhammad Belqasim Khumaar, Al-Amal Al-She'ria, Vol.1, P.466.
21. Ibid, P. 356.
22. Ibid, P.195.
23. Ibid, P.508.
24. Ibid, P.210.
25. Noor-u-Din Al-Sadd, Al-Mukawinat Al-She'ria, Fi Baeya Malik Bin Al-Reeb, Mujallah Al-Lugha Wal Adab, No.14, Jamia Al-Jazair, 1996, P.39.
26. La Phrase Comme un Ensemble D'articulation Liės Entre Elle Par Certains Rapports Grammaticaux, Andrė Martinet: Syntaxe Gėnėral – Armandelis, 1985, Paris, P.15.
27. Shafee Al-Syed, Al-Nazm Wa Bina Al-Usloob Fi Al-Balagha Al-Arabia, P.143.
28. Abdur Rehman Tibar Maseen, Al-Baniya tul Eqaeya Lil Qasidah Al-Mua'sar Fi Al-Jazair, Dar-ul-Fajar Lin Nashar Wa Al-Tauzeei, 1998, Al-Jazair, P.227.
29. Aazudin Ali Al-Syed, Al-Takweer Bain-ul-Maseer Wa Al-Ta'seer, Aalim-ul-Kutab, 1968, Labnan, P.298.
30. Muhammad Belqasim Khumaar, Al-Amal Al-She'ria, Vol.1, P.149.
31. Ibid, Vol.2, P.19.